

تفسير ابن كثير

بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

ثم قال تعالى : (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن) أي : من أخلص العمل لله وحده

لا شريك له ، كما قال تعالى : (فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن) الآية

[آل عمران : 20] . وقال أبو العالية والريبع : (بلى من أسلم وجهه الله) يقول : من

أخلص الله . وقال سعيد بن جبیر : (بلى من أسلم) أخلص ، (وجهه) قال : دينه ، (

وهو محسن) أي : متبع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم . فإن للعمل المتقبل شرطين ،

أحدهما : أن يكون خالصا لله وحده والآخر : أن يكون صوابا موافقا للشريعة . فمتى كان

خالصا ولم يكن صوابا لم يتقبل ؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من عمل

عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " . رواه مسلم من حديث عائشة ، عنه ، عليه السلام . فعمل

الرهبان ومن شابههم وإن فرض أنهم مخلصون فيه الله فإنه لا يتقبل منهم ، حتى يكون

ذلك متابعا للرسول [محمد] صلى الله عليه وسلم المبعوث إليهم وإلى الناس كافة ،

وفيههم وأمثالهم ، قال الله تعالى : (وقد منّا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) [

الفرقان : 23] ، وقال تعالى : (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء

حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) [النور : 39] .وروي عن أمير المؤمنين عمر أنه تأولها

في الرهبان كما سيأتي .وأما إن كان العمل موافقا للشرعة في الصورة الظاهرة ، ولكن لم

يخلص عامله القصد الله فهو أيضا مردود على فاعله وهذا حال المنافقين والمرائين ، كما

قال تعالى : (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى

يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) [النساء : 142] ، وقال تعالى : (فويل

للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون) [الماعون : 4

، [7] ، ولهذا قال تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة

ربه أحدا) [الكهف : 110] . وقال في هذه الآية الكريمة : (بلى من أسلم وجهه لله

وهو محسن) وقوله : (فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ضمن لهم

تعالى على ذلك تحصيل الأجور ، وآمنهم مما يخافونه من المحذور ف (لا خوف عليهم

(فيما يستقبلونه ، (ولا هم يحزنون) على ما مضى مما يتركونه ، كما قال سعيد بن

جبير : ف (لا خوف عليهم) يعني : في الآخرة (ولا هم يحزنون) [يعني : لا يحزنون

[للموت .